السمعانية والتلقي في دراما الراديو

طارق حسن خليل البحر و عثمان جمال الدين

المستخلص:

أثر الصوت على السامع يرتبط بالمخزون الذهني والخبرة السماعية لدى المستمع ودراما الراديو هي احدى المسموعات ذات الاثر الفعال لدى المتلقي فهي تخلق جواً سماعياً يتسم بالحركة والسكون ، فالإستماع كمفهوم هو الفهم أو الإنتباه ومفردات الإستماع هي عدد الكلمات والأصوات التي يفهمها الإنسان عندما يستمع اليها ومن ثم يدركها ويتاثر بها . فجغرافيا المكان السماعي مكان افتراضي يخلقه المخرج يحوي في داخله وهو كذلك عالم افتراضي يتشكل عند المستمع اوان إستماعه للمسمع الدرامي فهو المعني بالتذوق لماهية ما سمعه وعليه تصبح هذه اللحظة لحظة تاريخية من حياته المستمرة وهي عبارة عن خبرة سماعية جديدة .

تبدأ اهمية العمل الإذاعي الدرامي في اللحظة التي يسمع فيها المستمع فتحقق وظيفتها وتخرج الى الوجود بفعل الإستماع وهي بتفاعل المستمع مع النص جدلياً لينسج علاقات مختلفة بينما يسمع وبينما ما هو مخزون من قبل في ذاكرته الإنفعالية وهي بمثابة ذاكرة تاريخية ، فظهور عمل جديد لايعني جدة مطلقة ، بل يستند الى مجموعة من المرجعيات المضمرة والخصوصيات التي تعد مألوفة لديه .

عليه يصبح السمع لدى المتلقي حسب وضعيته الانية لحظة استقبال العمل الدرامي مستدعيا الماضي للحاضر السماعي مستشرفا المستقبل سماعيا اذن هو في حالة سمعانية .

الكلمات المفتاحية :.*السمعانية ، المؤثرات الصوتية والموسيقية ، الزمكانية ، جغرافيا المسمع .*

ABSTRACT :

he sound affects the listener due to the mental storage, audible experience. Radio drama is audio material with vital effect on the audience having static and dynamic criteria. listening is understanding and recognition within listening categories are words and sounds which human being understands when hearing, recognizing and affected with them. The director creates the environment of the acoustic space while the listener to drama sketch does the same to make new acoustic historical experience within the ongoing life.

Radio drama starts when the listener hears a sketch which realizes its function and existence through listening interaction between the listener and text dialectally making different relations between what listed and kept in the historical memory. The occurrence of any work doesn't mean that it is absolutely new, depending on several previous experience normal privacies.

Thus listening is subjected to current received drama sketch, retrieving current listening attached to the future acoustically and so it is auditory case.

key words: *Auditory, sound and musical effects, time/place, hearing geography*

مقدمة

من المعروف ان دراما الراديو هي احد اشكال البرامج الاذاعية وهي الأكثر تاثيرا وتاثّرا بالمستمع اذ يمكن عبرها إيصال المعلومة وترسيخها في ذهن المتلقي وهذا نابع من طبيعة الدراما التي تعتمد على الفعل والحركة وهي حركة الكتابة عند الكاتب وحركة المخرج في تحويل المكتوب الى مسموع من خلال الآداء التمثيلي والمؤثرات الصوتية والموسيقية والصمت الذي يمثل البعد الثالث في الحركة وهنا يأتي دور المتلقي المستمع المشارك فعلا في إكمال دائرة

السماع وهي لحظة التلقي التي تعتمد على الظرف الذي يكون فيه المتلقي بماضيها وحاضرها ومستقبلها فتصبح دائرة الاستماع دائرة مكتملة الحركة من المرسل الى المستقبل عبر وسيط الراديو .

هنا تصبح الصورة الذهنية لدى المتلقي مكتملة العناصر من حيث بناء المسمع الدرامي الذي يتشكل بجغرافيا المكان والزمان .

الراديو هو احد وسائل الاتصال في القرن العشرين وعن طريقه استطاع الانسان ان يكتسب معرفة التعليم والتثقيف والترفيه وظلت هذه الوسيلة في تطور مستمر من حيث وسائل الإرسال والبرمجة وتبع ذلك تطور في مفهوم البرمجة وانواع الإذاعات من عامة الى خاصة ومتخصصة وإذاعات ولائية وأخيرا الإذاعة عبر الإنترنت ،هذا التطور التقني والبرامجي اتاح للمستمع المشاركة المباشرة في البرامج وتطورها، عليه يصبح مفهوم السمع البرامجي والدرامي بصفة خاصة واحدة من المفاهيم الجديدة في عالم الإتصال باعتبار ان المستمع اضحى مشاركا بالاستماع او المشاركة عبر وسائط الإتصال التكنلوجي ، اذن حاسة السمع اضحت غير مستقبلة فقط بل مساهمة في الفعل السماعي وذلك باستدعاء الماضي للحاضر والنظر الى المستقبل من خلال مفهوم السمعانية .

مفهوم الاتصال :

الحق سبحانه يوم خلق آدم عليه السلام إنما كان ذلك لحكمة ربانية، ولرسالة سامية تقام على الأرض، وهي عمارة الدنيا بعبادته سبحانه، ومن ثَمَّ سخر لنا ما في الأرض من نبات وأنهار وبحار وغيرها، قال تعالى:" أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ". (سورة لقمان ، الآية 20)

ولا يتأتى ذلك دون تلاحم الناس وتعارفهم وتلاقحهم، أي اتصال بعضهم ببعض بما تحمله هذه الفطرة، فطرة الاتصال ولعل الآية "يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ" (سورة الحجرات، الآية 13) تؤكد هذا المعنى الإتصالي .

لذا، استخدم الإنسان كل ما يسره الله تعالى ووضعه بين يديه من وسائل للاتصال؛ ليؤثر في الغير ويقنعهم بأهمية وخير ما يحمل من أفكار ومعتقدات. فغاية أي وسيلة اتصال: نقل فكرة من شخص (أو مجموعة أشخاص) إلى الآخرين بغية التأثير والمشاركة.(حسن عماد مكاوي ود.ليلى حسين السيد ، ص23).

ويمكننا استعراض ذلك في الآتي:

أولاً : الاتصال بين الخالق والملائكة:

قال تعالى[وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِ أَفَتَتَّخِذُونَهُ وَذُرِّيَّتَهُ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّ بِئْسَ لِلظَّالِمِينَ بَدَلًا] (سورة الكهف ، الآية 50) .

ثانياً : الاتصال بين الخالق والجن:

[قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَنْ تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنْتَ مِنَ الْعَالِينَ] (سورة ص ، الآية 75).

ثالثاً : الاتصال بين الخالق والإنسان:

[وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ] (سورة البقرة ، الآية 31).

إذن الاتصال لا يتم بصورة واحدة ولكن بصور متعددة وقد قسم بعضهم الاتصال الإنساني حسب اللغة إلى:(حسن عماد مكاوي ود.ليلى حسين السيد، ، ص 27) .

1 – الإتصال اللفظي : Verbal Communication :

وهي استخدام اللفظ المنطوق من المرسل والمستقبل بالسمع من المتلقي وهو يجمع بين الألفاظ المنطوقة والرموز الصوتية.

2 – الاتصال غير اللفظي : Nonverbal Communication :

ويدخل فيه كل أنواع الاتصال غير اللفظي وأحياناً يسمى اللغة الصامتة Silent Language. أو لغة الجسد Body Language.

إنَّ الصمت قد يكون وسيلة اتصال معبِّرة كما أخبرنا القرآن بذلك مخبراً عن قصة سيدنا زكريا، في سورة آل عمران :"قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ إِلَّا رَمْزًا وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ" (سورة آل عمران ، الآية 41).

ولأن الإنسان بطبعه ميال للتواصل مع الغير حتى مع غير بني جنسه فنجد التعامل مع الحيوان ترويضاً وملاطفة بل ومحاولة دراسة لغته ومعرفة الكيفية المثلى للتواصل معه ولعل سيدنا سليمان كان أول المتواصلين مع الحيوان في قوله تعالى [حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ] (سورة النمل ، الآية 18).

فن الاتصال الإذاعي:

الفن هو جملة الوسائل التي يستخدمها الانسان لإثارة المشاعر والعواطف وبخاصة عاطفة الجمال ، كالتصوير والموسيقي والشعر ، وبالرجوع إلي معجم المنجد في اللغة والأعلام نجد أن كلمة فن تُشرح بمعني التزيين ، (هو تطبيق الفنان معارفه على ما يتناوله من صور الطبيعة فيرتفع به إلى مثل أعلى تحقيقاً لفكرة أو عاطفة يُقصد بها التعبير عن الجمال الأكمل تلذيذاً للعقل والقلب) (المنجد في اللغة والأعلام ، 2008 – ص 355).

أما كلمة الاتصال ، (فأصلها وصل يصل ، إتَّصل الشئ بالشئ إلتأم به ، توصل إلي فلان تلطف في الوصول إليه) (المنجد في اللغة والأعلام ، 2008 ، ص 420).

أما كلمة الإذاعي أصل الكلمة ذاع ذيعاً و ذيوعاً و ذيعُوعةً وذيعاناً، ذاع الخبُر انتشر ويُقال ذاع في جلده الجربُ أي إنتشر، إذاعةُ الخبر نشُر، والإذاعة تُطلق اليوم إصطلاحاعلى الراديو فيُقال مثلاً " الإذاعة السودانية) (المنجد في اللغة والأعلام ، 2008 ، ص 220) .

عليه فإنَّالاتصال الإذاعي يُقصد به الوصول إلى المستمعين بلطف بغرض التأثير عليهم ،ويتم هذا التأثير حسب طبيعة الإذاعة ووفقاً للأشكال البرامجية المعروفة، كالمقابلات والحديث المباشر و الحوارات و التوثيق والدراما ...الخ وعلى مستوي الراديولا يتحقق هذا التأثير إلا عبر وسيلة واحدة هي (الأُذن)، فالإتصال الذي يحدث مابين المرسل والمستقبل من خلال الرسالةيُحدث أثراً فسياً اجتماعيّاً عقليّاً و عاطفيّاً وهذا حسب نوعية ومضمون الرسالة المرسلة وتفاعل المستمع معهاوفقاً لحالته السماعيةمكوناً صورة ذهنية مرتبطة بمخزونه وخبرته السماعية السابقة .

الاتصال :

(تعود كلمة الإتصال أو Communication في اللغات الأوربية إلى جذور الكلمة اللاتينية Communes والتي إقتُبست وشاعت في لغات العالم الأخرى ، وهي تعنى(الشئ المشترك) (حسن عماد مكاوي ود.ليلى حسين السيد ، ط.الأولى ، ص22).وهذا الاشتراك يؤكد أن هنالك مصلحة ما .

ومن هنا نستخلص أنَّ الإتصال عملية يتم بمقتضاها تفاعل بين مرسل ومستقبل من خلال رسالة ذات مضامين معينة ، وأثناء هذا التفاعل يتم نقل الأفكار ومعلومات ومنبهات عن قضية أو معنى مجرد أو واقع معين (فالإتصال عملية مشاركة participation بين المرسل والمستقبل وليس عملية نقل Transmission

الصوت الإذاعي :

لجهاز السمع عند الإنسان قدرة على خلق صورة ذهبية لذلك تعتمد الإذاعة والبرامج الدرامية المرسلة بالراديو على الصوت فقط بدون الصورة وأصبحت الإذاعة وسيلة اتصال مستقلة .

معنى الصوت:

(الصوت عبارة عن مجموعه من الذبذبات المركبة وهذه الذبذبات هي نتيجة للتغيرات التي تحدث في الضغط الجوي ابتداء من مصدر الصوت حتى ما يسمى بالرق أو طبلة الأذن) (هاني إبراهيم ، 2011 م ، ص 45 – 49 .).

نوع الصوت :

إذا صدر صوت نغمة موسيقية من آخر مثل البيانو وصدر الصوت نفسه من آلة أخرى بالشدة نفسها – فان الإذن تستطيع التفرقة بين الصوت الصادر من البيانو والصوت الصادر من الآلة الأخرى وذلك لان الصندوق المصوت لكل آلة تختلف عن الأخرى وكل صندوق يضيف إلى الصوت الأصلي مجموعه من الذبذبات تسمى harmonics أو الذبذبات التوافقية وهي التي تميز نوع أو مصدر الصوت رغم أن كلا الصوتين يتساويان في درجة الشدة .

مواصفات الصوت :

1– الدقة:– تمثل الدقة أهميه خاصة في مرحلة تسجيل الصوت خاصة الأصوات البشرية والموسيقية والمقصودة بدقة عدم النشاز .

2– تناسب الصوت مع الموضوع :– يجب أن تكون لكل صوت خامة تتناسب مع الموضوع الذي يدور حوله الحديث ويمكن استقلال أجهزة الصوت الموجودة بالاستديو في خلق شخصية صوتية لكل ممثل في دوره .

3– المنظور :– perspectiveيعتبر عنصراً صوتياً هاماً والمقصود به وضع الممثل من الميكرفون بعدًا وقرباً .

حركة الصوت يقصد به العلو والانخفاض خاصة في الدراما .

التسجيل الرقمي Digital :

التسجيل الصوتي الرقمي هي طريقة حديثة يتم من خلالها تحويل الإشارة الصوتية (وهي في صورة ذبذبات كهربائية) تمثل الصوت الأصل التناظري analogue إلى مجموعه من الأرقام digital وهذه الأرقام مكونه من مجموعة كبيرة من النبضات في صورة رقمين فقط هما صفر ، وواحد.

تحتاج عملية تحويل الإشارة الصوتية التناظرية analogue إلى شكل digital إلى ثلاثة مراحل رئيسيه هي :–

1 – مرحلة التجزئة sampling

2 – مرحلة التقييم quantizing

3 – مرحلة التشفير coding

مميزات الإذاعة :

1. سعة الإنتشار والسرعة الفائقة في نقل الأحداث .
2. تشغل حاسة واحدة وهي السمع وبذا يستطيع المستمع أن يكون صورة ذهنية خاصة به من خلال الخيال .
3. صغر حجم جهاز الراديو وسهولة حمله .
4. القدرة على مخاطبة جميع المستويات التعليميّة والأعمار كباراً وصغاراً .
5. قلة التكاليف الماليّة من حيث شراء جهاز الإرسال والطاقة التي تقوم بتشغيله .
6. التفاعليّة والمشاركة في البرامج .
7. المساهمة في التنمية البشريّة .
8. الترفيه وذلك من خلال برامج المنوعات والموسيقى والدراما .
9. التعبئة ويقصد بها الحملات الإعلامية ذات الأهداف الاجتماعيّة والعلميّة والسياسيّة .

جميع هذه المميزات وغيرها تجعل من الراديو وسيلة إتصال اجتماعيّة خادمة للمستمع، مساهمة في رقيّه وتحضّره كما يمكن اعتبارها روحاً لمتعته وبهجته .

السمعانية لغة الإذاعة :

أصل كلمة السمعانية سمع ،يسمع،سماعاً ،السمع،السماع،السمعاني،السمعانية،فهي مصدر (صناعي قياسي ويطلق علي كل لفظ زيد في آخره حرفان هما يا مشددة ثم تاء تأنيث مربوطة تصير بعد الزيادة اسماً دالا علي معني مجرد لم يكن يدل عليه قبل الزيادة وهذا المعني المجرد الجديد هو مجموعة الصفات الخاصة بذلك اللفظ فكلمة إنسان مثلاً تعني المخلوق الناطق المفكر أما المصدر الصناعي منها إنسانية فتدل علي مجموعات الصفات المختلفة التي يختص بها الإنسان ،كالرحمة والحلم والخير وهكذا بالنسبة الي الاشتراكية ، و الوحشية ، والمصدر الصناعي اسم جامد مؤول بالمشتق يصح أن يتعلق به شبه الجملة.(إميل بديع يعقوب ،1983 م ، ص 506) .

أما بالرجوع الي المعجم الوسيط المصدر الصناعي ما يستفاد بالتعلم من أرباب الصناعات وما ليس بطبيعي يقال حرير صناعي والمصدر الصناعي ما انتهي بباء مشددة وتاء ومأخوذا من المصدر كالخصوصية والفروسية والطفولية أو من أساء الأعيان كالصخرية والخشبية وقد يؤخذ من المشتقات كالقابلية والمسؤولية والحرية أو من أداة من أدوات الكلام كالكمية والكيفية والجاهلية . (إبراهيم مصطفى ، أحمد الزيات ، حامد عبد القادر ، محمد النجار ، من أول الهمزة الى اخر الضاد .)

جاء في أصول اللغة الجزء الرابع (النسب بالألف والنون للتعبير عن النظرية أو النزعة أو الاتجاه ،يجيء النسب الألف والنون في بعض المصطلحات العلمية والألفاظ الشائعة قصدا الي الدقة في أداء فيقال شخصاني لتقابل personal ism للتعبير عن المذهب الذي يؤكد علي أهمية الشخصية باعتبارها شياء فريد لا يجوز انتهاك حرمتها ويقال الشكلانية لتقابل formality للتعبير عن اتجاه فني يلتزم بالشكليات أو تحتفل بها الي غير ذالك من قولهم عقلانية rationalism وفردانية jraiaualism مما يمكن حمل الألف والنون فيه على بعض النظرية أو الاتجاه أو النزعة) . (احمد مختار ، 2003 م ، ص 450) .

نخلص مما سبق ذكره أعلاه أن السمعانية اتجاه لخلق طريقة للتفكير والادراك الخالرجي والداخلي والنقاش والحوار بغرض التاكيد في عالم الاتصال خاصة الإذاعة باعتبارها وسيلة اتصال جماهيري مستفيدتا من الأشكال البرامجية حسب ما جاء في لسان العرب(صوت يصوت تصويتا فهو مصوت وذلك إذا صوت بإنسان فدعاه ويقال،صات يصوت صوتا فهو صايت ،معناه صائح ،الصوت صوت الإنسان أو غيره) (ابن منظور ، لسان العرب .)

إذن أي اتصال بغرض المعرفة يحمل نوع من المعرفة أي كان نوعها سالبة أم موجبة ويتم ذالك عبر مرسل ورسالة ومستقبل،وبما أن الصوت يمثل حقيقة الحياة والسمع ظل لهذه الحقيقة بمعني انه الإدراك والمعرفة يري الباحث أن الرسالة المحمدية هي رسالة اتصالية إعلامية لإخراج العباد من الظلمات إلى النور بواسطة الوحي الالهى الي الرسول الامم سيدنا محمد (ص) وبها تمت المعرفة ووحدانية الله عز وجل وفي هذا الاتجاه يؤكد د حامد نصر ابوزيد (إذا كانت الدلالة المركزية للوحي هي الإعلام فان من شرط هذا الإعلام أن يكون خفيا سريا ،ونستطيع أن نقول بعبارة أخري أن الوحي علاقة اتصال بين طرفين تتضمن أعلاما ،رسالة وإذا كان الإعلام لا يتحقق في أي عملية اتصال إلا من خلال شفرة خاصة ،فمن الضروري أن يكون مفهوم الشفرة متضمنا في مفهوم الوحي ولابد أن تكون هذه الشفرة المستخدمة في عملية الاتصال والإعلام شفرة مشتركة بين المرسل والمستقبل اى بين طرفي عملية الاتصال . (نصر حامد ابوزيد ، 2011 م ، ص 42) .

حاسة السمع :

حاسة السمع هي احدى الحواس التي تمثل ظل الحقيقة للصوت وهي احدي الحواس الخمس والتي دائماً تسبق البصر في الآيات القرانية قال تعالي: (إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولاً) (سورة الإسراء آيه 36) . و نجد أن الاستعمال القراني للسمع ومشتقاته أكثر من استعمال البصر ومشتقاته فبينما نجد أن ذكر السمع ومشتقاته ٤٨٦ مرة فذكر البصر ١٥٦مرة (الأغبش – السمع في القران الكريم ، ص 15) .

هذا يعني أن دائرة المسموعات أوسع مجالا من البصريات ونلاحظ ذالك عند ولادة أي مولد يصدر صرخة اى صوتا وبذلك يؤكد وجوده في الحياة لحظة ميلاده بالتالي عندما يسمع الإنسان أي شئ لابد أن يثير انتباهه وهذا يعني أن الاستماع نشاط ذهني فكري يقوم به المستمع أينما وجد مستمع وجد محدث أو قاري أو كاتب بالاستماع فن من فنون اللغة الأربعة وهي الاستماع ،الحديث والقراة والكتابة وعلماء اللغة يسمونها المهارات الأربعة .

دراما الراديو والتواصل مع الآخر :

مفهوم الأخر يعد احد أكثر المفاهيم حضوراً وتداولاً في عالمنا اليوم ويجري الحديث عنه في مختلف المجتمعات والثقافات والحضارات ويتصل بالعديد من المجالات والميادين ويتلون بها ، على المستوى السياسي ،الفلسفي ، الثقافي ، الاجتماعي ،الاقتصادي ..... الخ .

ما يعنينا بالطبع المجال الثقافي والاجتماعي باعتبار ان الدراما تعبر عن ثقافة المجتمعات وبالتالي يصبح المجتمع هو روح لهذه الثقافة وعندما يقرن هذا الآخر بثورة الاتصالات والمعلومات وشبكات الإعلام وتقنيات الاتصال التي أسهمت بفاعلية كبيرة في إثارة هذا الموضوع وتحريكه ولفت الأنظار إليه بين مختلف المجتمعات والثقافات وذلك لكونه شديد الصلة بمسألة الهوية التي تفجر الحديث عنها مع انبعاث تيار العولمة وأصبح هناك تلازم في الحديث بين العولمة والهوية إذن الآخر يعنى الذات الفردية (الأنا) والذات الجمعية (نحن) وهذا يعنى أن الآخر مصطلح محايد أياً كانت دلالته في الإنسان أو الأشياء بالنظر إلى الثقافة العربية والإسلامية أن مفهوم الآخر لايعنى الضد بل

يعنى التكامل والتعارف والحوار والتسامح وذلك من اجل إعلاء قيمة الفرد في المجتمع (ولقد كرمنا بني ادم) (سورة الاسراء ، الاية 70)، (يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله اتقاكم إن الله عليم خبير) (سورة الحجرات ، الاية 13) .

قال ابن عباس : (نزلت في ثابت بن قيس دخوله في الرجل الذي لم يفسح له ابن فلانه فقال رسول الله (ص) من الذاكر فلانه ؟ فقال ثابت : أنا يارسول الله فقال انظر في وجوه القوم ، فنظر فقال مارأيت ياثابت ؟ فقال : رأيت أبيض وأحمر وأسود قال : فانك لم تفضلهم إلا في الدين والتقوى فانزل الله تعالى هذه الآية وبهذا يتأكد لنا أن الآخر هو جزء من أخيه وبالتالي هذه الشعوب جمعا هي جزء من بعض وهى اعم من القبائل تجميع الناس في الشرف بالنسبة الطينية إلى ادم وحواء عليهما السلام).(محمد على الصابوني ، ص 228)

إذن احترام الآخر وتقديره شئ أساسي من اجل كسبه وإيثاره فهذا هو طابع العمل الإذاعي احترام المستمع يعني إيصال الرسالة المطلوبة وتقبلها من قبل الآخر.

عليه لأبد لنا من تحديد الآخر و نعني به المستمع أي كان ذكر أم أنثي كبير في العمر أم صغير ولمزيد من التحديد نخص المستمع الذي يتابع الدراما كبرنامج في أشكالها المختلفة والاهتمام بالآخر ينبع من استهدافه بالرسالة الدرامية عبر وسيط هو الراديو وسيلة هذا الوسيط الحوار مع الأخر الذي بالطبع هو المستمع.

إذن الحوار الدرامي هو أداة للتواصل ما بين الوسيط و المستمعين و الحوار يقصد به لغة الصوت في مجموعها الدرامي من حوار و مؤثرات صوتية و موسيقية و عمليات سمعية وفق رؤية المخرج ،اغلب الكتاب و المنظرين في مجال الدراما أكدوا أن الدراما هي فن التواصل مع الآخر وهي فعل نبيل لمحاكاة تترك أثراً عند المتلقي بشقيه التراجيدي أو الكوميدي من هنا تصبح الدراما هي واحدة من أدوات اللعب التواصلي مع الآخر وفق أشكال جاذبة تدخل التطهير و السرور علي النفس البشرية .

بالنظر إلي ممارسة اللعب نجد انه فعل تشاركي ليس هنالك انفصال بين الموضوع (اللعبة) و الذات (اللاعب) بل يكون ينهما إندماج او تلاحم حتي أن الموضوع لم يعد موضوعاً و الذات لم تعد ذاتاً بإعتبار أن اللعبة لا توجد إلا عندما تلعب و كذا الفعل الدرامي لا يوجد إلا عندما يمارس و يصبح واقعاً فنياً و يتكامل بحضور متابع وهو اللاعب بالطبع.

إذن التشاركية هي واحدة من أدوات اللعب وكذا الدراما تتشارك مع المتابع لها في أي وضع كان بالنسبة لدراما الراديو و المشاركة تكون باطنية خيالية حسب ما يقتضيه وضع المستمع وهنا تبرز خاصية التمثيل بمعني أن اللعبة تهدف إلي تمثيل أو إظهار شئ ما وهذا يعني أنها تحتوي علي حقيقة أو معني وكذا الدراما تبرز الحقائق و المعاني من خلال الفعل الدرامي.

بالنظر إلي دراما الراديو نجد أنها تعتمد علي الحوار مع الأخر و طبيعة هذا الحوار لا تعتمد علي السؤال و الإجابة بل تعتمد علي التلقي و التفاعل الذاتي لدي المستمعين قاصده بذلك رفع الوعي الذاتي للفرد وهو بمثابة نقض ذاتي تلقائي أو هو تطور ذاتي للموضوع الذي تابعه أو الفكرة الشاملة و الحوار يعني هنا المفردة اللغوية في صياغتها المباشرة للمستمع محمولة في وعاء سمعاني يعبر عن الماضي و الحاضر و المستقبل.

معنى كلمة دراما :

(إن كلمة دراما المشتقة من الفعل اليوناني (دراو) بمعنى أفعل ، تشير إلى نوع من الفن لابد أن تتوفر له عدة مقومات وشروط ، كي تمكنه أن يطلق عليه كلمة دراما .

والدراما شكل من أشكال الفن قائم على تصوير الفنان لقصة تدور حول شخصيات تعبر عن إحداثها من خلال الحوار المتبادل بين هذه الشخصيات ، حيث الكلمات هي وسيلة التعبير عن أفكار ومشاعر ورغبات الأشخاص الذين تصورهم الكاتب).(عدلي سيد محمد رضا ، 1988 م ، ص 35) .

(أما كلمة راديو هي الأكثر تداولا للتعبير عن ذلك الجهاز الذي يستقبل الصوت القادم من مسافات بعيدة ونفس الكلمة تطلق على محطة الإرسال أي محطة الإذاعة).(إياد شاكر البكري ، 2003م ، ص84.)

مفهوم دراما الراديو :

(مفهوم دراما الراديو يتكون من (حكاية) تصاغ في شكل لاسردي وفى كلام له خصائص معينه ويؤديها ممثلون) .(إبراهيم حمادة ، 1985م ، ص 113)

إن سلمنا بان مفهوم دراما الراديو يتكون من حكاية هذا يعني انه محكوم لمثلث الفعل الدرامي الزماني ماضي وحاضر ومستقبل وهنا تنشأ الآنية أو الآن الإبداعي والذي يتجدد في كل لحظة وثانيه بمفهوم أن الحياة الإبداعية للفعل الدرامي أصلاً متجددة مع حركة المجتمع والحياة . وعليه يكون مفهوم الان هو تقسيم للحياة من صنع الإنسان ماضي وحاضر ومستقبل فهو الآن وهذا يعني ان التمثيل لايقوم بتصوير الحياة في الزمن الخاص وحسب بل الحياة في الماضي والحياة في المستقبل أيضاً وهنا يصبح الآن الزمني هو زمن الاستماع المحوري وهو الذي يحدد عناصر التشويق والإيقاع والاستمرار كما انه يحدد طبيعة زاوية الرؤية ويشكلها من خلال السمع .

مقومات دراما الراديو:

إن مقومات إنتاج الدراما بصورة عامة لاتختلف إلا بقدر اختلاف الوسيلة التي يتم من خلالها توصيل المضمون الدرامي وبالطبع فلدراما الراديو خصوصيتها التي تعتمد فيها على حاسة السمع والتي يمكن من خلالها خلق صورة درامية يعيشها المستمع .

فتتمثل هذه المقومات في الآتي :

1- الحدث
2- الشخصيات
3- الحوار
4- الصراع
5- الحبكة
6- المؤثرات الصوتية والموسيقية.
7 – الصمت باعتبار انه يمثل جزء من حركة الفعل الدرامي.

: الممثل بين لغة الجسد والصوت

العلاقة ما بين لغة جسد الممثل في فضاء خشبة المسرح وصوت الممثل في فضاء الاثير باعتبار ان جسد الممثل يتشكل في صور منطوقة تعبر عن حالة ولحظة جمالية لها دلالتها البصريةِ عند المتلقى تتحول الى صور منطوقة

في الذاكرة يقابلها صوت الممثل في شكل صورة سماعية تُعبِّر عن شخصية لها دلالتها النفسية والاجتماعية والعقلية والدينية عند المستمع خالقة صورة سماعية في الذاكرة .

من الصعوبة بمكان ان نتصور خشبة مسرح بدون ممثل بحضوره الجسدي الحي وما ذهاب المشاهد الى المسرح إلا ليرى ممثلا بجسده على خشبة المسرح والجسد هو الذي يصارع وهو الذي يتحرك ويفعل وهو الذي يحيا بين نظر المشاهدين وبالتالي الجسد هو الذي يسمع المشاهدين ما وراء كلمات ومفردات العرض المسرحي وتنطبق هذه الجمل على دراما الراديو اذ من الصعب ان يتخيل مستمع دراما اذاعية دون صوت ممثل يؤثرفيه ويتأثر به هذه هي طبيعة الدراما في اي شكل كان كائن حي يتحرك بالالقاح ما بين المنتج والمستفيد مشاهد كان او مستمع .

اذن ما بين الجسد والصوت علاقة متشابكة ومتداخلة في حلقة جماليات العرض المسرحي والمسموع الاذاعي المرئي والمسموع مسرحيا والمسموع والمشاهد اذاعيا وبذا يصبح المرئي مسموع والمسموع مرئي انها لغة الجسد.

(يرى كوكلان ان الازدواج السمة المميزة لفن الممثل وان الممثل يجب ان يكون مزدوجا ، اي ان تتوفر له أنا خالقة وأخرى تحل بالنسبة له محل المادة ،فالأنا الاولى تبتكرالشخصية الفنية بالصورة التي خلقها عليها المؤلف اما الثانية فتحقق الخطة الراهنة ويرى ايضا أن الأنا الاولى أنا الممثل لا تنفصل عن الأنا الثانية أنا الشخصية ولكن يجب أن تكون هي التي تراقب اي هي المسيرة ،انها الروح بينما تكون الثانية هي الجسم والاولى هي العقل)(صالح سعد ، 2001م ، ص 146) ويؤكد هذا الحديث ايضا الكاتب ديدرو تيكنيكيا بقوله (ما اضطراب الصوت ، وما الكلمات المؤجلة ، والأصوات المخنوقة او المسحوبة ، وما تمايل الركبتين ، والإغماءات والثورات الغاضبة الا محاكاة بحتة ودرس مسجل مسبقا وتقليد حركي مثير للشعور) .(صالح سعد ، 2001م ، ص 155) .

اذن الازدواج المعني هو ازدواج أنا الممثل مع أنا الشخصية وهو ازدواج ايضاً ما بين لغة الجسد ولغة الصوت وبذا تصبح العلاقة بينهما علاقة تداخلية تكاملية لانتاج شخصية تتحرك في فضاء خشبة المسرح في الزمان والمكان .

اذن التمثيل ليس مجرد الوقوف على خشبة المسرح أو أمام مايكرفون الإذاعة للنطق بالكلمات والتعبير بالجسد ولا هو مجرد البكاء بأصوات مرتعشة وتحريك عضلات الوجه بطريقة مؤثرة بل هوعملية ابداعية متكاملة تعني باظهار ما يكمن وراء النص الظاهر المكتوب وذلك في سياق ممارسة تكاد تكون علاجية تهدف الى تطهير المشاهدين والمستمعين فهو فعل معرفة مستمر للدخول الى العالم الداخلي للإنسان وتعريته أو الكشف عن خباياه الدفينة .

عليه فان دراسة فن العرض الدرامي بشقيه المسرحي والاذاعي يتضمن البحث في أمرين ثقافيين مهمين فهي تقودنا أولا إلى استكشاف كيفية تحويل الخيال او ما يفوق الخيال الى واقع مجسد له بداية ووسط ونهاية او العكس وبالتالي يصبح هذا الخيال واقع فني ملموس يمكن محاكمته وفقا لقيم الفنون والشكل الذي عرض به وهذا ينطبق ايضا على تحويل فكرة ما شخصية خيالية الى كيان حي ملموس وهنا يبرز دور الكاتب ومن ثم التمثيل باعتباره جزء من من العملية الفنية او احد مكونات العرض الدرامي الفني ان كان مسرحا لابد من الديكور والأزياء والمكياج والاكسسوارات مجتمعات او جزء منها وان كان اذاعيا لابد من المؤثرات الصوتية والموسيقية بشقيها الطبيعي والصناعي والصمت مكمل لهما وهذا يقود ايضا الى استكشاف العلاقة ما بين العرض الفني والمشاهد او المستمع وهنا تبرز الآنية التواصلية ما بين واقع فني ومتابع مستدعيا ذاكرته خالقا واقعاً وفقاً لما يراه كمتابع وهوما يُعرف لدينا بمثلث الفعل الدرامي المكاني رأس المثلث للمتلقي وقاعدة المثلث لمضمون العرض ومكان العرض .

من هنا نستخلص ان التمثيل كفن هو احد فنون الآداء الحديث من حيث التنظير ولكن كلغة جسد وصوت له تاريخه منذ العصر الإغريقي وما قبل العصر الاغريقي (المحاكاة) .

مثلث التلقي السماعي :

المخرج .... الممثلون.... المستمعون

يتركزالحديث في هذا المبحث عن التلقي والتأثير السماعي علي المستمع باعتباره المستفيد والمتفاعل والمنتج الحقيقي لها بل هو مشارك فعال بين المنتج السماعي الذي انتجه المخرج والمتلقي وهذا يعني ان الفهم العام للسمعانية ينطلق من موقع السامع في مكانه اي تحت الظرف الذي يسمع فيه فهو المرسل له والمستقبل له فهو السامع المقصود بها الذي يعادل القاريء بالنسبة للنص المكتوب اذن المستمع هو المتفاعل تلذذا ونقدا وخالق لحوار بينه وبين مايسمعه وهذا يؤكد ان العمل الإذاعي لا تكتمل حركته الإبداعية الا عن طريق المستمع وإعادة إنتاجه من جديد لان المخرج ما هو الا سامع لإعمال سابقة وقاري لنصوص سابقة وممارس لإبداع فني سابق وهذه تعتبر خبرات فنية تسهم في عملية الإنتاج .

أما المستمع هو المتلقي للمنتوج الفني بحس جمالي تفاعلي مستفيدا من مخزونه التاريخي السماعي متفاعلا مع حاضره مستشرفا لمستقبله .

يستند الباحث في هذا المبحث علي نظرية التلقي والتأثير التي ظهرت في المانيا في اواسط الستينات من هذا القرن (١٩٦٦) في اطار مدرسة كونستانس وبرلين الشرقية علي يدي كل من فولفغانغ ايزر وهانز روبير ياوس (فالذي يقيم النص هو القاري المستوعب له وهذا يعني ان القاري شريك للمؤلف في تشكيل المعنى لأن النص لم يكتب الا من اجله) .(عبدالناصرحسن ، 2002م ، ص 2.)

1. خلاصة اي منتوج فني وصوله للمتلقي اي كانت صفة هذا المتلقي قاري مشاهد ، مستمع وبما ان المعني في هذا المبحث هو المستمع فان العلاقة وطيدة ما بين المتلقي القاري أو المستمع اوالمشاهد فعملية التلقي واحدة ولكن الخلاف فقط في طريقة التوصيل ودرجة الإستيعاب من متلقي الي آخر فموسيقي الكلام تلعب دورا كبيرا في إيصال المكتوب سوي ان كان شعرا او نثرا وحاسة السمع هي من أولي الحواس لالتقاط المعلومة حسب حساسيتها وتقويمها في منظومة الحواس الخمس فالسمع يسبق النظر كما هو معروف ،اذن نظرية التلقي التي استهدف بها القاري تصلح لان يقاس بها إستيعاب المستمع في اطار مفهوم السمعانية نظرية الترافق ويتأتى ذلك من خلال قراءة المخرج للنص الدرامي باعتباره المتلقي الأول للنص والممثلون بإعتبارهم المتلقي الثاني للنص عبر بروفة التربيزة واستيعاب الشخوص ثم المستمع بإعتباره المتلقي الثالث للعمل الدرامي وفق وضعيته السماعية .

مفاصيل نظرية التلقي (شرح روبرت ياوس في مقال له بعنوان التغير في نموذج الثقافة الأدبية في سنة ١٩٦٩

العوامل التي ادت الى ظهور نظرية التلقي في المانيا كانت من اهم ما جاء بها :

١ /عموم الإستجابة لأوضاع جديدة فرضت تغيرا في النموذج مما جعل جميع الاتجاهات ، علي تباينها تستجيب للتحدي .

٢ /السخط العام تجاه قوانين الأدب ومناهجه التقليدية السائدة والإحساس بتهالكها.

٣ /حالة الفوضى والاضطراب السائدة في نظريات الادب المعاصرة .

٤ /وصول ازمة بنيوية أدبية خلال فترة المد البيئوي الي حد لا يمكن قبوله واستمراره ، وكذا الثورة المتنامية ضد

الجوهر الوصفي للبنيوية .

٥ /ميول وتوجه عام في كتابات كثيرة نحو القاري بوصفه العنصر المهمل في الثالوث الشهير ،المبدع ،العمل ، المتلقي) (عبد الناصر حسن ، 2002م ، ص62)

جماليات التلقي الإذاعي :

الاذاعة هي فن خصوصية الصوت الذي يمثل مركز الحياة والسمع هو الحياة نفسها تكمن جماليات الاذاعة في الديناميكية التشاركية في اي حدث سواء اولئك الذين يودون الحدث او الذين يشاركون في الاستماع عبر التلقي سوي ان كان جماعيا او فرديا كل منهم بطريقته باعتبارهم جميعا مستمعون فعالون ومنتجون (ان كل من كتبوا عن نظرية التلقي باتجاهاتهم المختلفة التي تتراوح بين السيميوطيقيا والتفكيك بكل اتجاهاته يجمعهم اهتمام واحد وهو الدور الذي يلعبه المتلقي في النسيج المعقد للفن باعتباره علامة تواصلية communicative sign وكثر الاتجاهات محافظة داخل نظرية التلقي تلك التي تري المتلقي او القاري او الجمهور مجرد عنصر هامشي ولكنه قادر علي التفكير وفقا لقواعد محددة وعلي طرف النقيض من هذا الاتجاه نجد اتجاه يمنح المتلقي حقه كاملا في الاحتفاظ بذاتيته والتعبير عنها، يقرر باتريس يافس الحاجة الي نظرية للتلقي وذلك بقوله لا يوجد شك في انه لا يمكننا فهم نص الغرض وعملية الإخراج الدرامي التي تعتبر نصا شارحا الا في ضوء الآليات المختلفة للتلقي سواء كانت هذه الاليات ادراكيةاو عاطفية او ايدولوجية).(ت دينيس كالاندر ، ترجمة سامح فكري ، ص31) .

يصبح التوقع دوما هو ديدن مستمع الراديو وهذا يرجع الي خصوصية حاسة السمع التي تتيح للمتلقي إكمال الصورة وفقا لتوقعاته وخيالاته فيعيش المستمع حالة من اللذة السماعية الجمالية متداعيا مع حركة الصوت داخل اطارالفعل الدرامي وهو دوما في حالة رباط ما بين خصوصية المنتج الدرامي وتجاذباته ما بين الماضي والحاضر عن طريق الشخوص وزمكانية المسامع واثرالمؤثرات الصوتية والموسيقية في تعميق الفعل الدرامي وماضي وحاضر المتلقي الذي يتبلور في لحظة السماع لاستشراف المستقبل.

كما ان جماليات السمع الإذاعي تتشكل في انسيابيات موسيقي الكلام منها الجميل ومنها القبيح وهي قدتكون حادة او لاذعة او حلوة او هادية او مرتفعة فكل نوع من انواع الكلام له علاقات عصبية خاصة به شانها في ذلك شان الاحاسيس تثير خواطر وذكريات فالصوت هنا بمثابة الايقاع الموسيقي لتحقيق الامتداد اللحني

كما تشمل جماليات السمع الإذاعي الاستدعاء التاريخي .

اذن قراءة النص بالنسبة للمخرج هي عملية فكرية عقلية يتفاعل معها فيفهم مايقرأ وينقده لصالح رؤيته الإخراجية ويستخدمه في حل ما واجهه من مشكلات اثناء تنفيذ النص الدرامي

ثنائية التلقي عند الممثل :

لابد للممثل ان يقوم بقراءة النص باعتبار انه سيقوم بتوصيل مضامين النص الدرامي من خلال وجهة نظر الكاتب والمخرج وايضا من خلاله هو كمؤدي للشخصية اذن هنالك ثلاث مراحل تقع علي عاتق الممثل.

القراءة الثانية للنص الدرامي في المرحلة الأولي هي من واجب الممثل بغرض الفهم العام دون التركيز على رؤية المخرج باعتبار انها في وضعية خاصة بالممثل لاستكشاف النص في شكله العام اما القراءة الثانية للممثل فهي مع مجموعة الممثلين الذين سيقومون باداء النص وهي بالطبع ستكون قراءة جهرية فيها كثير من التركيز وسماع صوت الشخوص في لحظة البروفة وهي تعرف ببروفة التربيزة او المائدة وهكذا تتوالى البروفات في مراحلها المختلفة وفقا

لرؤية المخرج وهنا تصبح القراءة تأويلية حسب وجهة نظر المخرج الذي يتحكم في الشخصيات ويصبح الممثل في أدائه ما بين ارادة المؤلف وتأويل المخرج .

اذن تصبح شخصية الممثل مزدوجة مابين نفسه والشخصية التي سيوديها وفقا لحاكمية النص وتفسير المخرج وهنا يصبح دورالممثل اكثر تعقيدا في توصيل خصائص الشخصية وانفعالاتها في المواقف المتباينة خلال السياق الدرامي الافتراضي وهنا يتحلي صوت الممثل بالوضوح في مخارج الحروف حسب موضعها من النطق والضبط اللغوي كما يمكن ان يكون لصوت الممثل الخاصيات التشكيلية فقد يكون صوتا مستقيما او منحنيا او متعرجا حسب الحالة والشخصية فدرامية الصوت تفرض علي الممثل الإذاعي ان يعد صوته بان يكون جاهزا للتلوينات المختلفة بحيث يبدو جافا متكسرا او لينا حادا علاوة علي التباينات اللانهاية بين الاعمار والحالات والطبائع والمواقف الانسانية المختلفة وبهذا يكون متناسبا مع الظروف المتخيلة التي يعيشها مع كل شخصية وهي الظروف التي مكن استخلاصها من خلال دراسة وتحليل افعال الشخصية داخل النسيج الدرامي العام ، بهذا ينصب دور الممثل في التجسيد الذي يرسمه من خلال الآداء الصوتي فهو ناقل صوتي لشخوص متباينة ومتفاعلة ومتصارعة في وحدة جغرافية لمسمع يمهد للذي يليه بمساعدة ادوات أخري موثر صوتي وموسيقي ، فاستيعاب الممثل للتلقي هو استيعاب فني وجمالي في آن واحد لحظة الآداء فيصبح مرسل لمتلقي حقيقي تفاعل لا نتاج صور جمالية سمعانيه في مخيلته .

صوت المتلقي الداخلي والصور الجمالية :

الصورالجمالية عند المستمع تعني التذوق لماهية ما سمعه وعليه تصبح هذه اللحظة لحظة تاريخية من حياته المستمرة وهي عبارة عن مخزن سماعي (يربط ما بين التحليل الشكلي الجمالي والتحليل المتعلق بالتلقي التاريخي شانه شان الصلة بين الفن والتاريخ والواقع الاجتماعي) (عبد الناصر حسن، 2002 م ، ص 7 .)

وفقا لماتستند عليه نظرية التلقي في ان القاريء هو صاحب الحق الأصيل في تاويل النص الأدبي واكمال فراغاته وان مشاهد المسرح هو من يحدد قيمة النص جماليا وفقا لنظرية التلقي ، فالمستمع يشارك في هذه النظرية بحاسة السمع وهي كما هو معروف احد الحواس الرئيسية التي تتكون اولا عند خلق الانسان وتشارك حاسة السمع في دعم المشاهدة وكذا القراءة والاطلاع يرى الباحث ان مستمع الاذاعة يتفاعل مع هذه النظرية بالآتي :

١ /تبدأ اهمية العمل الإذاعي الدرامي في اللحظة التي يسمع فيها المستمع فتتحقق وظيفته ويخرج الي الوجود بفعل السمع وهنا يتفاعل المستمع مع النص جدليا لينسج علاقات مختلفة بينما يسمع ما هو مخزن من قبل في ذاكرته الانفعالية وهي بمثابة ذاكرة تاريخية .

٢ /ظهور عمل جديد لا يعني جدة مطلقة ، بل هو يستند الي مجموعة من المرجعيات المضمرة والخصوصيات التي تعد مألوفة ، اي ان العمل لا يأتي من فراغ بالإضافة الي ان الجمهور الذي يوجه اليه هذا العمل هو جمهور مسلح بمجموعة من المعايير اكتسبها عبر تجاربه الخاصة مع النصوص السابقة ويستدعي العمل بشكل ضمني مجموعة من الصور السماعية واضعا المستمع في حالة انفعالية معينة وراسما منذ البداية نوعا من الانتظار يحمل المستمع اثناء سماعه للعمل مجموعة من التوقعات هي بمثابة انتظاره ، ويتغير هذاالانتظار بحسب ما يقدمه النص المعطي فأما ان يكون النص محافظا علي المعاييروالقيم الموجودة واء في علاقته بالجنس الذي ينتمي اليه او مغايرا لهذا

السائد وهنا يتغير افق انتظار المستمع وما كان ينتظره .

٣ /تشخيص الاجابات التي يقدمها النص الدرامي لأسئلة المستمع عبر فترات تاريخية متفاوته ، وهذا يدل علي ان كل عمل جديد يشمل في طياته رغبات المتلقي في تعديل شروط الاستجابة والتواصل .

(واخيرا نستطيع القول على ضوء نظرية ياوس انه استطاع ان يطور مجموعة من الافكار في فلسفة التاريخ ، ليؤكد في النهاية من خلالها علي ان النص الأدبي لايتطور بإرادة المؤلف والمخرج الإذاعي وحده ، كما انه ليس بنية منعزلة ومستقلة تشكل نسقا منفردا ، بل ان قضية تطور الانواع الأدبية ، الدراما الإذاعية تخضع لمؤثر كبير هو المتلقي الذي يطرح باستمرار اسئلة متجددة) (عبدالناصرحسن محمد ، 2002 م، ص 27 .) .

بهذا يصبح التلقي السماعي ما بين النص والممثلين والمخرج ضرورة حتمية لا شباع روح المتلقي المستمع باعتباره المشارك في إنتاج جماليات الفعل الدرامي اي كان نوعه اوشكله تمثيلية ، مسلسل ، سلسلة ، فيلم اذاعي برنامج درامي.

مثلث الإخراج :

إن المؤلف الدرامي هو صاحب الأسلوب الوصفي لرسم الشخصيات ومكان زمان الفعل لذا فان المخرج هو منفذ العرض الدرامي وهذا نتاج الدراما التي تتصف بالفعل الإبداعي الجمالي حسب أسلوب العرض ومكانه وهنا يلعب المخرج الدور الرئيسي في العملية الإبداعية عبر المثلث الإبداعي والذي يتكون من الآتي:

١/الأساس

٢/الضوابط

٣/السلوك

والمثلث في شكله يمثل المساحة التي يتحرك من خلالها المخرج في الفضاء الإبداعي حسب مكان العرض وطبيعته وأسلوبه مسرح ، اذاعة ، تلفزيون، سينما وبهذا يمكن أن نحكم الفعل الإبداعي لجماليات العرض الدرامي وعلىه يصبح الجمهور هو الحاكم أو العنصر الأساسي وبهذا يتبين ان الجمهور أو المجتمع أو شريحة منه هو الذي ينتج دراما العرض وفقا لسماعه أومشاهدته وذلك حسب الخبرات التراكمية السماعية والبصرية .

(الإخراج وظيفة ، حرفة ، اختصاص ، وفي أحسن حالاته فن ، قد يكون المخرج منظما، أو معلما أو سياسيا أو مستقرا سيكولوجيا أو محللا علمانيا أو تقنيا أو كائنا مبدعا ، نظريا يجب ان يعرف الأدب الدراما والتمثيل وسيكولوجية الممثل والفنون

البصرية والموسيقي والتاريخ وقبل كل شيء يجب ان يفهم الناس ، يجب ان يوحي بالثقة ،وهذا كله يعني انه يجب ان يكون محبا كبيرا) . (هارولد كلير مان ، ترجمة ممدوح عدوان ، ١٩٨٨ ، ص ٢٧.)

بهذا التعريف الشامل لفن الإخراج يتأكد لنا بانه عملية إبداعية جامعة لشتي ضروب المعرفة الإنسانية خاضعة لتجارب تتشكل وفق طاقة المخرج التخزينية من معارف وتجارب وحراك في الحياة العامة مع خصوصية الإلمام بأدب الدراما وحرفة التمثيل ونفسية الممثل والإلمام بالموسيقي والفنون البصرية والتاريخ وفهمه لطبيعة الجمهور الذي سيقدم له بحب كبير واعتقد ان الحب عند كليرمان يعني الإلمام بالمعارف الإنسانية وهي جزء أساسي في فن الدراما الذي يخاطب العقل والعاطفة معا.

المراجع

القران الكريم
2. هارولد كلير مان (1988 م) ، حول الإخراج ، ترجمة ممدوح عدوان مراجعة على كنعان، دار دمشق ، سوريا .
3. د عبد الناصر حسن محمد(2002 م) ، نظرية التلقي بين ياوس وايزر ، كلية الآداب جامعة عين شمس ، دار النهضة العربية ، مصر .
4. ت دينيس كالاندر ، جماليات التلقي ، ترجمة سامح فكري .
5. عدلي سيد محمد رضا (1988م) ، البناء الدرامي في الراديو والتلفزيون ، دار الفكر العربي ، القاهرة.
6. إياد شاكر البكري(2003م) ، دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى.
7. إبراهيم حمادة (1985م) ، معجم المصطلحات الدرامية والمسرحية – دار المعارف ، القاهرة .
8. نصر حامد ابوزيد ، مفهوم النص ، دراسة في علوم القران،المركز العربي الثقافي ط٨ الدار البيضاء.
9. د . الأغبش – السمع في القران الكريم .
10. ابن منظور ، لسان العرب .
11. المنجد في اللغة والأعلام (2008 م)، طبعة المئوية الاولي ، دار الشروق ، بيروت.
12. حسن عماد مكاوي ود.ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط.الأولى ، الدار المصرية اللبنانية.
13. هاني إبراهيم البطل (2011م)، الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني ،عالم الكتب .
14. د .إميل بديع يعقوب ، موسوعة النحو والصرف والإعراب ، العلم للملايين.
15. صالح سعد (2001 م)، الانا والآخر .